إن شاء اللّه
إذا شاء اللّه
لو شاء اللّه

أ. د. مكي الحسني (*)

• وردت عبارة (إن شاء الله) في القرآن الكريم أكثر من عشر مرات، مع ظهور الفاعل صريحًا (لفظ الجلالة)، نحو:

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾ [الكهف:٦٩].

أو استتارِهِ ضميرًا (هو) عائدًا إلى الله تعالى، نحو:

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ ﴾ [الفرقان: ١٠].

وفي جميع هذه الآيات - سنذكر بعضها - وردتْ أداة الشرط (إنْ):

﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٧٠].

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[القصص: ٢٧].

﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

• ونقرأ في التنزيل العزيز في سورة (عَبَسَ):

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس:١٧- ٢٢].

وفي الآية الأخيرة وردت - كما نرى - الأداة (إذا) ولم ترِدْ (إنْ)، فما تعليل ذلك؟

١- من المعلوم أنَّ (إنْ) تكون أداة شرطٍ جازمة[١]، وهي حينئذٍ «أبدًا مُبْهَمَة» كما قال الخليل، وتختص بالأمر المشكوك فيه (الذي قد يقع وقد لا يقع) لأن الجملة الشرطية تؤدي معنى الشك بطبيعتها.

ومن المقرر أن أداة الشرط الجازمة - مهما تكن صيغة فعل الشرط أو جوابه - تجعل زمن شرطِها وجوابها مستقبلاً خالصًا، نحو:

إنْ جِئْتني أكرمتُك.

إنْ تَجِئْني أُكْرِمْك. (مجيئُك قد يتحقق وقد لا يتحقق).

فإذا تأملنا الآيات المشار إليها، نجد أن الأمر المذكور في كلٍّ منها غير مُتيَقَّن الوقوع، لأن وقوعه مُتوقفٌ على المشيئة الإلهية، ومُتَعَلِّق بالإرادة الربانية، وهذا ما تُعبِّر عنه أداة الشرط (إنْ).

٢- ومن المعلوم أيضًا أن (إذا) تكون أداة شرطٍ غير جازمة[٢]، [إلا نادرًا

---

(١) وتكون أيضًا:
- شرطية معترضة (وقيل إنها وصلية).
- نافية مهملة بمعنى (ما).
- نافية تعمل عمل (ليس).
- مخفّفة من (إنّ) - فتكون للتوكيد - ولا تعمل، ويؤتى بعدها باللام الفارقة.
- للتفصيل.
- زائدة.

(٢) وقد تتجرد (إذا) للظرفية المَحْض، غير متضمنة معنى الشرط، فتكون ظرفًا للحال بعد =

في الشعر]، غير أنها تُستعمل ظرفَ زمانٍ للمستقبل متضمنةً معنى الشرط. وهي لا تستغني عن الشرط والجواب، كأخواتها أدوات الشرط، و «تجيء وقتًا معلومًا» كما قال الخليل.

وأدوات الشرط غير الجازمة هي:

- أسماءٌ (إذا، لمّا)،
- وأحرفٌ (لو، لولا، لوما، أمّا).

وتختص (إذا) الشرطية **بالأمر المُتيقَّن** (أي المحقَّق الوقوع)، أو **المَظْنون** (أي المرجَّح وقوعه) ولكن الأول هو الأغلب، نحو:

- إذا أَقبلَ الشتاءُ أُقيم عندكم. (لا بدَّ أن يأتي الشتاء!).
- آتِيكَ إذا احْمَرَّ البُسْرُ. (والبُسْرُ لا بدَّ أن يحمرَّ، فهو التمر قبل أن يصبح رُطبًا).
- إذا جِئتني أَقرضْتُك المال[٣]. (أنت على يقينٍ من مجيئه).

= القسَم، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، و﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ [الليل: ١]، فهي هنا بمعنى (حين). **وتكون للزمان الماضي**، نحو: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ﴾ [الكهف: ٩٦]؛ **وللاستمرار في الماضي** دون الشرط، نحو: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الجمعة: ١١]، ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٤]. وتكون **للوقت المجرد**، نحو: صَلِّ إذا طلع الفجر، أي وقتَ طلوعه.

وهناك (إذا) الفجائية، وهي لا تأتي في صدر الجملة، ولا تحتاج إلى جواب، وعند سيبويه لا تضاف إلى الجملة الاسمية، وتُعرب حرفًا فجائيًّا والاسم بعدها مبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨].

(٣) وتُؤوَّلُ (إذا) مع الشرط والجواب فيتَّضح أصل معناها. فقولك:

(إذا زُرْتني أكرمتُك) تأويله:

(أُكرِمُكَ حين زيارتِك). وقد تقدم الجواب هنا لينصِبَ الظرفَ (حين)، وتأخر الشرطُ لِيُجَرَّ (ليُخفض) مضافًا إليه. والظرف (إذا) حلَّ محلَّه ظرفٌ بمعناه: (حين).

ولهذا تعلَّمنا أيام الطلب إعراب (إذا) هكذا: =

وتفسير الآيتين ٢١ و ٢٢ من سورة عَبَسَ المذكورة هو: يُميْتُ اللهُ تعالى الإنسان، فيجعله في قبرٍ يُوارى فيه تكرِمةً له، ولم يجعلْه مطروحًا على وجه الأرض جَزَرًا للسِّباع والطَّير كسائر الحيوان (عن «الكشّاف» للزمخشري).

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢]: مفعول المشيئة محذوف، والتقدير: إذا شاء إنْشارَهُ أَنْشَرَه، أي بعثه من قبره وأنشأَه النشأةَ الأخرى، وهذا أمر مؤكد يقيني لا بدَّ من وقوعه، عبّرت عنه الأداة (إذا)!

وقد تكرر ورود (إذا) في جميع الآيات التي جاء فيها ذِكر أحداث سوف تقع وتتحقق حتمًا، نحو:

- ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة: ١ – ٢].
- ﴿... فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥﴾ [النازعات: ٣٤- ٣٥].

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾ [الزلزلة: ١ – ٢].

[وقعت الواقعة: قامت القيامة، وهي قيام الناس من القبور للحساب!

الطامّة الكبرى: القيامة التي لا مثيل لها.

زلزلت الأرض: حُرِّكَت لقيام الساعة].

= ظرفٌ لما يُستقبل من الزمن، خافضٌ لِشرطِهِ، منصوبٌ بجوابه، مبني على السكون في محل نصب، متعلق بالجواب (أكرمتُك).

أما في أيامنا هذه فبعض المُعْربين يقول:

(إذا) اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان متعلق بالجواب (أكرمتُك).

وبعضهم يقول:

(إذا) اسم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب (أكرمتُك).

ونرى دقة ملاحظة الخليل أن (إذا) «تجيء وقتًا معلومًا». هذا الوقت – في الآيات المذكورة – هو يوم القيامة.

٣- ومن المعلوم أن (لو) تكون حرف شرط غير جازم[٤]، وهي كغيرها من أدوات الشرط لا بدَّ لها من شرط وجواب. ويقول النحاة: هي حرف امتناع لامتناع، أي تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط (لم يتحقق الجواب لأن الشرط لم يتحقق).

ويكون فعل الشرط بعدها ماضيًا أو مضارعًا. أما جواب الشرط فلا يكون إلا ماضيًا أو في حُكم الماضي (مضارع مجزوم بلَمْ)، مقترنًا باللام أو عاريًا منها، نحو قوله تعالى:

﴿ ... وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٩].

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [النحل: ٩٣].

﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ... ﴾ [يونس:١٦].

﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة:٧٠].

إذا كان جواب (لو) منفيًّا بـ(ما) فالأفصح عدم اقترانه باللام، كما جاء في الآيتين المذكورتين (سورة الأنعام وسورة يونس). وقديمًا قال عنترة بن شدّاد

---

(٤) وتكون أيضًا:
- حرفًا مصدريًّا.
- وحرف تقليل.
- وحرف وصل.
- وحرفًا للعرض والتمنّي.

في قصيدة طويلة:

لو كان قلبي معي ما اخْتَرْتُ غيرَكُمُ ولا رضيتُ سِواكم في الهوى بَدَلا
لكنه راغبٌ فيمن يُعذِّبُه فليس يقبل لا لَوْمًا ولا عَذْلا

الخلاصة:

الكلمات الثلاث (إذا) و (إنْ) و (لو) تكون أدوات شرط، وتكون غير ذلك.

١ - تختص (إذا) الشرطية بالأمر المحقق الوقوع، أو المظنون (أي المُرجَّح وقوعه)، والأول هو الأغلب.

٢ - تختص (إنْ) الشرطية بالأمر المشكوك فيه (قد يقع وقد لا يقع).

٣- تختص (لو) الشرطية بالأمر الذي لم يقع لعدم وقوع أمر آخر.

* * *